

# أركان الإيمان

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عمادة البحث العلمي

قسم الترجمة

## فهرس الموضوعات

- أ ..... فهرس الموضوعات
- ١ ..... أركان الإيمان
- ٣ ..... الركن الأول: الإيمان بالله ﷻ
- ٣ ..... (١) - تحقيقه:
- ١١ ..... (٢) - تعريف العبادة:
- ١٣ ..... (٣) أدلة وبراهين توحيد الله:
- ١٦ ..... الركن الثاني: الإيمان بالملائكة
- ١٦ ..... (١) - تعريفه:
- ١٧ ..... (٢) - كيفية الإيمان بالملائكة:
- ٢٤ ..... الركن الثالث: الإيمان بالكتب
- ٢٤ ..... (١) - حقيقة الإيمان بالكتب:
- ٢٥ ..... (٢) - حكم الإيمان بالكتب:
- ٢٥ ..... (٣) - حاجة الناس للكتب والحكمة من إنزالها:
- ٢٦ ..... (٤) - كيفية الإيمان بالكتب:
- ٢٧ ..... (٥) - قبول أخبار الكتب السابقة:
- ٢٨ ..... (٦) - الكتب السماوية التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، هي:

الركن الرابع: الإيمان بالرسول ..... ٣١

(١) . الإيمان بالرسول ﷺ: ..... ٣١

(٢) . حقيقة النبوة: ..... ٣٢

(٣) الحكمة من إرسال الرسل: ..... ٣٢

(٤) وظائف الرسل ﷺ: ..... ٣٣

(٥) الإسلام دين جميع الأنبياء: ..... ٣٤

(٦) الرسل بشر لا يعلمون الغيب: ..... ٣٤

(٧) . عصمة الرسل: ..... ٣٥

(٨) عدد الأنبياء والرسل وأفضلهم: ..... ٣٦

(٩) آيات الأنبياء ﷺ (المعجزات): ..... ٣٨

(١٠) الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ: ..... ٣٨

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر ..... ٤٤

(١) . الإيمان باليوم الآخر: ..... ٤٤

(٢) . صفة الإيمان باليوم الآخر: ..... ٤٧

(٣) . ثمرات الإيمان باليوم الآخر: ..... ٥٨

الركن السادس: الإيمان بالقدر ..... ٥٩

(١) . تعريف القدر وأهمية الإيمان به: ..... ٥٩

(٢) مراتب القدر: ..... ٥٩

(٣) أقسام التقدير: ..... ٦٠

(٤) عقيدة السلف في القدر: ..... ٦١

- ٦١ ..... (٥) أفعال العباد:
- ٦٢ ..... (٦) الجمع بين خلق الله وفعل العبد:
- ٦٣ ..... (٧) الواجب على العبد في القدر:
- ٦٣ ..... (٨) الرضا بالقضاء والقدر:
- ٦٤ ..... (٩) الهداية نوعان:
- ٦٤ ..... (١٠) الإرادة في كتاب الله نوعان:
- ٦٥ ..... (١١) الأسباب التي تدفع القدر:
- ٦٥ ..... (١٢) مسألة القدر سر الله في خلقه:
- ٦٦ ..... (١٣) الاحتجاج بالقدر:
- ٦٧ ..... (١٤) الأخذ بالأسباب:
- ٦٨ ..... (١٥) حكم من أنكر القدر:
- ٦٨ ..... (١٦) ثمرات الإيمان بالقدر:



## أركان الإيمان

هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.  
قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩].

وقال النبي ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» [رواه مسلم].

الإيمان: هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة  
وينقص بالمعصية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ  
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

فالإيمان يكون باللسان: كالذكر والدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقراءة القرآن ونحو ذلك. ويكون بالقلب: كالاتقاد بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ووجوب عبادة الله وحده لا شريك له وما يدخل في ذلك من النيات والمقاصد. كما يدخل في مسمى الإيمان أعمال القلوب: من المحبة لله والخشية والإنابة والتوكل عليه ونحو ذلك. ويدخل في مسماه أعمال الجوارح: من الصلاة والصيام وبقية أركان الإسلام والجهاد في سبيل الله وطلب العلم ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].  
وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

والإيمان يزيد كلما ازدادت طاعات العبد وقرباته وينقص كلما نقصت طاعاته وقرباته، كما أن المعاصي تؤثر فيه، فإن كان شركاً أكبر أو كفر أكبر نقصت أصل الإيمان الشرعي وأبطلته، وإن كان دون ذلك نقصت كماله الواجب أو كدرت صفاءه وأضعفته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿يَخْلِقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وقال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين شربها وهو مؤمن» [متفق عليه].

## الركن الأول: الإيمان بالله ﷻ

### (١). تحقيقه:

يتحقق الإيمان بالله ﷻ بما يلي:

أولاً: الاعتقاد بأن لهذا الكون رباً واحداً تفرد بخلقه وملكه وتديره وتصريف شئونه رزقاً وقدرة وفعلاً وإحياء وإماتة ونفعاً وضراً لا رب سواه، يفعل وحده ما يشاء ويحكم ما يريد، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده ملكوت السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، غني عما سواه، له الأمر كله وبيده الخير كله، ليس له شريك في أفعاله، ولا غالب له على أمره، بل الخلق جميعاً بمن فيهم الملائكة والإنس والجن عبيد له، لا يخرجون عن ملكه وقدرته وإرادته سبحانه، وأفعاله لا تدخل تحت حصر، ولا يحصرها عدد، وكل تلك الخصائص هي حق له وحده لا شريك له، لا يستحقها أحد سواه، ولا يجوز نسبتها ولا إثبات شيء منها لغير الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴿البقرة: ٢١-٢٢﴾. وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ



تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

وقال تعالى: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿الأعراف: ٥٤﴾.

ثانياً: الاعتقاد بتفرد الله ﷻ بأحسن الأسماء وأكمل الصفات، التي تعرّف للعباد ببعضها في كتابه أو سنة خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال ﷻ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يجب الوتر» متفق عليه.

وهذا الاعتقاد يقوم على أصلين عظيمين:

أحدهما: أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى الدالة على صفات الكمال ولا نقص فيها بوجه من الوجوه، فلا يماثله ولا يشاركه فيها شيء من المخلوقات.

فمن أسمائه سبحانه وتعالى (الحيّ) وله صفة (الحياة) التي يجب أن تُثبت له ﷻ على وجه الكمال اللائق به، وهذه الحياة حياة كاملة دائمة، اجتمع فيها أنواع الكمالات من علم وقدرة وغير ذلك، لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء. قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

الثاني: أن الله تعالى منزه عن صفات النقص والعيب مطلقاً، كالنوم والعجز والجهل والظلم وغير ذلك، كما أنه تعالى منزه عن مماثلة المخلوقين، فيلزم نفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه الرسول ﷺ عن ربه مع اعتقاده أن الله موصوف بكمال ضد ما نفى عنه، فإذا نفينا عنه السِّنة والنوم فنفي السِّنة فيه إثبات كمال القيومية، ونفي النوم فيه إثبات كمال الحياة، وهكذا كل نفي عن الله ﷻ، فهو يتضمن إثبات كمال ضده، فهو الكامل وما سواه ناقص. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]. والإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله: هو الطريق الأوحيد لمعرفة الله وعبادته، وذلك أن الله غيب عن الخلق في الحياة الدنيا رؤيته عياناً، وفتح لهم هذا الباب العلمي الذي من خلاله يعرفون ربهم وإلههم ومعبودهم، ويعبدونه وفق هذه المعرفة الصحيحة السليمة، فالعابد إنما يعبد موصوفه، فالمعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً، والمسلم يعبد الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً.

وينبغي أن يراعى عند إثبات أسماء الله الحسنى الأمور الآتية:

١. الإيمان بثبوت جميع الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة من غير أن يزداد عليها أو ينقص منها.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].  
 وثبت في السنة أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا القيوم. فقال النبي ﷺ: «تدرون بما دعا الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى» [رواه أبو داود وأحمد].

٢. الإيمان بأن الله هو الذي سمي نفسه ولا يسميه أحد من خلقه، وهو ﷻ الذي مدح نفسه بهذه الأسماء، وليست محدثة مخلوقة.

٣. الإيمان بأن أسماء الله الحسنى دالة على معان في غاية الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فيجب الإيمان بتلك المعاني، كما يجب الإيمان بتلك الأسماء.

٤. وجوب احترام معاني تلك الأسماء وعدم التعرض لها بالتحريف أو التعطيل.

٥. الإيمان بما يقتضيه كل اسم من تلك الأسماء من الأحكام وما يترتب عليها من الأفعال والآثار.

ولتوضيح هذه الأمور الخمسة نضرب مثلاً على ذلك باسم الله (السميع) فيجب فيه مراعاة ما يأتي:

أ. الإيمان بثبوت اسم السميع اسماً من أسماء الله الحسنى لوروده في القرآن والسنة.

ب . الإيمان بأن الله هو الذي سمي نفسه بذلك وتكلم به وأنزله في كتابه العزيز.

ج . الإيمان بأن السميع تضمن معنى السمع وهو صفة من صفاته.

د . وجوب احترام صفة السمع التي دل عليها اسم (السميع)، وعدم تحريف معناها أو تعطيله.

هـ . الإيمان بأن الله يسمع كل شيء، وأن سمعه وسع جميع الأصوات والإيمان بالآثر المترتب على ذلك الإيمان من وجوب مراقبة الله وخشيته وخوفه، واليقين التام بأن الله سَمِيعٌ لا تخفى عليه خافية.

وينبغي أن يراعى في إثبات صفات الله العلى ما يأتي:

١- إثبات جميع الصفات الواردة في القرآن والسنة لله سَمِيعٌ حقيقة من غير تحريف ولا تعطيل.

٢- الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى متصف بصفات الكمال، ومنزه عن صفات النقص والعيب.

٣- عدم مماثلة صفات الله بصفات المخلوقين، فإن الله سبحانه ليس كمثل شيء لا في صفاته ولا في أفعاله. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٤- اليأس التام من معرفة كيفية تلك الصفات ؛ لأنه لا يعلم كيف صفة الله غيره، فذلك لا سبيل لمخلوق إليه.

٥- الإيمان بما ترتب على تلك الصفات من أحكام وما تقتضيه من آثار، فلكل صفة عبودية.

ولتوضيح هذه الأمور الخمسة نضرب مثلاً على ذلك بصفة الاستواء فيجب فيها مراعاة ما يأتي:

١- إثبات صفة الاستواء والإيمان بها لورودها في النصوص الشرعية. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

٢- إثبات صفة الاستواء لله ﷻ على وجه الكمال اللائق به تعالى، وأن معناها علو الله وارتفاعه على عرشه حقيقة، كما يليق بجلاله وغناه.

٣- عدم مماثلة استواء الخالق على العرش باستواء المخلوقين، فالله غني عن العرش لا يحتاج إليه، وأما استواء المخلوق فلازمه الافتقار والاحتياج لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٤- عدم الخوض في كيفية استواء الخالق على العرش؛ فذلك أمر غيبي لا يعلمه إلا الله ﷻ.

٥- الإيمان بالحكم والأثر المترتب على ذلك من إثبات عظمة الله وجلاله وكبريائه اللائق به الذي دل عليه علوه سبحانه المطلق على الخلق أجمعين، واتجاه القلوب إليه في العلو كما يقول الساجد: (سبحان ربي الأعلى).

ثالثاً: اعتقاد العبد بأن الله هو الإله الحق المتفرد باستحقاق العبادات كلها الظاهرة والباطنة وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وما من رسول إلا قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: ٥].  
وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «أتدري ما حق الله على العباد وما  
حق العباد على الله. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه  
ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً».

والإله الحق: هو الذي تأله القلوب فتمتلئ بمحبته عن محبة ما سواه  
وتكتفي برجائه عن رجاء ما سواه، وتستغني بسؤاله والاستعانة به وخوفه  
وخشيته عما سواه.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].  
وهذا هو توحيد الله بأفعال العباد.

أهمية التوحيد: تتجلى أهمية هذا التوحيد فيما يلي:

١- أنه أول هذا الدين وغايته وآخره وظاهره وباطنه، وهو دعوة  
الرسول ﷺ.

٢- لأجل هذا التوحيد خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب،  
ولأجله اختلفت الخليقة فافترقوا إلى مؤمنين وكفار وسعداء وأشقياء.

٣- أنه أول واجب على المكلف وأول ما يدخل به العبد الإسلام وآخر  
ما يخرج به من الدنيا.

تحقيق التوحيد:

تحقيق التوحيد: هو تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي،  
وينقسم إلى قسمين، واجب ومندوب.

فالواجب يكون بثلاثة أشياء:

- ١- تخليصه من الشرك المنافي لأصل التوحيد.
  - ٢- تخليصه من البدع التي تنافي كماله الواجب أو تنافي أصله إن كانت من البدع المكفرة.
  - ٣- تخليصه من المعاصي التي تنقص من ثوابه وتؤثر فيه.
- وأما المندوب: فهو المأمور به استحباباً، ومن أمثلته ما يلي:
- أ. تحقيق كمال مرتبة الإحسان.
  - ب. تحقيق كمال مرتبة اليقين.
  - ج. تحقيق كمال الصبر الجميل بعدم الشكوى إلى غير الله تعالى.
  - د. تحقيق كمال الاستغناء بسؤال الله تعالى عن خلقه.
  - هـ تحقيق مرتبة التوكل بترك بعض المباح من الأسباب كالاسترقاء والاكْتواء
  - توكلاً على الله تعالى.
  - و. تحقيق كمال مرتبة المحبة التعبدية بالتقرب إلى الله بالنوافل.
- فمن حقق التوحيد على الوجه الذي تقدم ذكره وسلم من الشرك الأكبر فله الأمن من الخلود في النار، ومن سلم من الشرك الأكبر والأصغر وبعد عن كبائر الذنوب والمعاصي فله الأمن التام في الدنيا والآخرة.
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].
- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

و ضد التوحيد الشرك، وهو ثلاثة أقسام:

١- شرك أكبر مناف لأصله لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فمن مات عليه فهو مخلد في النار، وهو أن يجعل العبد لله نداً في عبادته، يدعوه كما يدعو الله ويقصده ويتوكل عليه ويرجوه ويخشاه كما يحب الله ويخشاه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

٢- شرك أصغر مناف لكماله، وهو كل وسيلة أو ذريعة يتطرق بها إلى الشرك الأكبر، مثل الحلف بغير الله ويسير الرياء.

٣- الشرك الخفي، وهو الذي يتعلق بالنيات والمقاصد، وقد يكون أكبر أو أصغر كما هو موضح في الأول والثاني.

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء» [رواه الإمام أحمد].

## (٢). تعريف العبادة:

العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من العقائد وأعمال القلوب وأعمال الجوارح وكل ما يقرب إلى الله من الأفعال والتروك.

ويدخل في اسم العبادة كل ما شرعه الله في كتابه أو سنة رسوله ﷺ وهي عبادات متنوعة، فمنها عبادات قلبية، كأركان الإيمان الستة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة وغيرها من العبادات، ومنها عبادات ظاهرة كالصلاة



والزكاة والصوم والحج.

ولا تصح العبادة حتى تنبني على أصلين:

الأول: إخلاص العبادة لله وعدم الإشراف به، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالدِّينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

الثاني: المتابعة لما جاء به رسول الله ﷺ، بأن يفعل العبد مثل ما فعل النبي ﷺ على الوجه الذي فعل من غير زيادة ولا نقصان، وهذا معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

والعبودية التامة لا تتحقق إلا بأمرين:

الأول: كمال المحبة لله، بحيث يقدم العبد محبة الله ومحبة ما يحبه الله على محبة أي شيء آخر.

الثاني: كمال الخضوع والتذلل لله، بحيث يخضع العبد لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

فالعبودية عبارة عما يجمع كمال المحبة مع كمال التذلل والخضوع والرجاء والخوف؛ وبذلك تتحقق عبودية العبد لربه وخالقه، وبالقيام بالعبودية لله يصل العبد إلى محبة الله ورضوانه، فالله يحب من العبد أن يتقرب إليه بما افترض عليه من فرائض، وكلما ازداد العبد من نوافل العبادات ازداد قربه من الله ﷻ وارتفعت درجته عند الله، وكان ذلك من أسباب دخول الجنة بفضل الله ورحمته. قال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

### (٣) أدلة وبراهين توحيد الله:

إن شواهد وحدانية الله تعالى وأدلتها كثيرة جداً، من تأملها وأعمل فكره في تدبرها رسخ علمه وازداد يقينه بتفرد الرب سبحانه وتعالى ووحدانيته في أفعاله وأسمائه وصفاته وألوهيته.

ومن تلك الشواهد والأدلة والبراهين على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي: .  
أ. عظم خلق هذا الكون ودقة صنعه وتنوع مخلوقاته، والنظام الدقيق الذي يسير عليه، فمن تأمل ذلك وأعمل فيه فكره أيقن بوحدانية الله. فالذي يتأمل خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر وخلق الإنسان والحيوان وخلق

النبات والجماد يعلم يقيناً أن لها خالقاً كاملاً في أسمائه وصفاته وألوهيته فدل على أنه وحده هو المستحق للعبادة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنبياء: ٣١-٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

ب. ما بعث الله به الرسل من الشرائع وأيدهم به من الآيات والبراهين التي تدل على وحدانيته وتفردة ﷻ بالعبادة، فما شرعه الله لخلقه من الأحكام دليل واضح على أنّ ذلك لا يصدر إلا من رب حكيم عليم بما خلق وما يصلح به الخلق.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨].

ج. الفطرة التي فطر الله قلوب العباد عليها من الإقرار بوحدانية الله، وهي أمر مستقر في النفوس، وإذا ما ألم بالإنسان ضرر وجد ذلك ورجع إلى الله، ولو سلم الإنسان من الشبهات، والشهوات التي تغير فطرته لما وجد في قرارة

نفسه إلا الإقرار والتسليم بتفرد الله في ألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله والتسليم  
لشرعه الذي بعث به رسله عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا  
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾  
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٠-  
٣١]. وقال ﷺ: «كل مولد يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو  
يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم قرأ  
فطرت الله الذي فطر الناس عليها» [رواه البخاري].

\* \* \*

## الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

(١) . تعريفه:

الإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة خلقهم من نور مجبولين على طاعته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، لا يعلم عددهم إلا الله، كلّفهم الله بأعمال ووظائف مختلفة.

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾  
[البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث جبريل المشهور لما سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان. قال - أي جبريل -: فأخبرني عن الإيمان. قال - أي رسول الله ﷺ -: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره. منزلة الإيمان بالملائكة من الدين وحكمه:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة، التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بها.

وقد أجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالملائكة الكرام، فمن أنكر وجودهم، أو وجود بعضهم ممن ذكره الله ﷻ فقد كفر وخالف الكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

## (٢). كيفية الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة مجمل ومفصل:

الإيمان المجمل يتضمن أموراً منها:

الأول: الإقرار بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، خلقهم الله لعبادته، وأن وجودهم حقيقي، وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم، فكم من مخلوقات دقيقة في الكون لا نراها وهي موجودة حقيقة.

وقد رأى النبي ﷺ جبريل بصورته الحقيقية مرتين، ورأى بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الملائكة وهم متمثلون بصورة البشر.

فقد روى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح، وكل جناح منها قد سدّ الأفق». وقد ثبت في حديث جبريل المشهور والذي رواه مسلم أن جبريل عليه السلام جاء بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة.

الثاني: إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله، فهم عباد الله مأمورون، أكرمهم الله ورفع مقامهم وقرّبهم منه، وأن منهم رسل الله بالوحي وغيره، ولا يقدرّون إلا على ما أقدّره الله عليه، وهم مع هذا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً من دون الله؛ ولذلك لا يجوز أن يصرف لهم شيء من أنواع العبادة فضلاً عن أن يوصفوا بصفات الربوبية كما زعمت النصارى ذلك في روح القدس عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وهذا القدر من الإيمان واجب على كل مسلم ومسلمة، يجب عليهم أن يتعلموه ويعتقدوه، ولا يُعذر بجهله.

أما الإيمان المفصل بالملائكة فيتضمن أموراً منها:

أولاً: مادة خلقهم:

خلق الله تعالى الملائكة من نور كما خلق سبحانه الجن من النار وخلق بني آدم من طين، وكان خلقهم قبل خلق آدم عليه السلام.

وقد جاء في الحديث «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارح من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» [رواه مسلم].

ثانياً: عدد الملائكة:

الملائكة خلق لا يحصى عددهم إلا الله ﷻ لكثرتهم، فما في السماء من موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد أو قائم، كما إن البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه من كثرتهم، ويؤتى بالنار يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]. وجاء في الحديث أنه ﷺ قال: «أَطَّت السماء وحق أن تَنَظَّط، ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد وراكع». وقال ﷺ عن البيت المعمور: «يدخله في كل يوم سبعون

ألف ملك لا يعودون إليه» رواه البخاري ومسلم. وقال ﷺ: «يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك» [رواه مسلم].

وهنا يتبين لنا ضخامة عدد الملائكة، فهؤلاء مثلاً يبلغ عددهم أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك. فكيف ببقية الملائكة ! سبحان من خلقهم وصرّفهم وأحصاهم عدداً.

ثالثاً: أسماء الملائكة:

يجب الإيمان بمن سمى الله لنا في القرآن أو سماه لنا رسوله ﷺ في السنة من الملائكة وأعظمهم ثلاثة:

الأول: جبريل، وقد يسمى جبرائيل، وهو روح القدس الذي ينزل بالوحي الذي به حياة القلوب على الرسل ﷺ.

الثاني: ميكائيل، وقد يسمى ميكال. وهو موكل بالمطر الذي به حياة الأرض يسوقه حيث أمره الله.

الثالث: إسرافيل. وهو موكل بالنفخ في الصور إيدانا بانتهاء الحياة الدنيا وابتداء الحياة الآخرة، والذي به حياة الأجساد.

رابعاً: صفات الملائكة: الملائكة خلق حقيقي، لهم أجسام حقيقية متصفة بصفات خلقية وحلّقيه فمن ذلك:

أ. عظم خلقهم وضخامة أجسامهم: خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة على صور عظيمة قوية تليق بأعمالهم الجليلة التي وكلهم الله بها في السموات والأرض.



ب . أن لهم أجنحة: خلق الله سبحانه وتعالى للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وقد تزيد على ذلك، كما رأى رسول الله ﷺ جبريل على صورته له ستمائة جناح وقد سد الأفق. قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

ج . عدم حاجتهم للطعام والشراب: خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة لا يحتاجون إلى طعام أو شراب ولا يتزوجون ولا يتناسلون.  
د . الملائكة عقلاء ذوو قلوب: كلموا الله وكلمهم، كلموا آدم وغيره من الأنبياء.

هـ . قدرتهم على التمثل بغير صورتهم الحقيقية: أعطى الله ملائكته قدرة على التمثل بصورة الذكور من البشر، وهذا فيه رد على الوثنيين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله.

ولا نعلم كيفية تمثيلهم إلا أنهم يتمثلون بصورة دقيقة يصعب معها التفريق بينهم وبين البشر.

و . موت الملائكة: الملائكة يموتون جميعاً يوم القيامة بما فيهم ملك الموت، ثم يبعثون للقيام بأعمالهم التي وكلهم الله بها.

ز . عبادة الملائكة: يعبد الملائكة الله سبحانه وتعالى بعبادات منها الصلاة، والدعاء والتسبيح، والركوع، والسجود، والخوف والخشية والمحبة، وغير ذلك.

ومن صفات عبادتهم ما يلي:

١ - الدوام والاستمرار مع عدم الفتور.

٢- الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

٣- لزوم الطاعة وترك المعصية لعصمتهم عن الذنوب والمعاصي.

٤- التواضع لله مع كثرة العبادة.

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

خامساً: أعمال الملائكة: تقوم الملائكة بأعمال جليلة وكلهم الله بها،  
فمنهم:

١- حملة العرش.

٢- الملك الموكل بإنزال الوحي على الرسل.

٣- خزنة الجنة والنار.

٤- الموكلون بالسحاب والقطر والنبات.

٥- الموكلون بالجبال.

٦- الملك الموكل بالنفخ في الصور.

٧- الموكلون بكتابة أعمال بني آدم.

٨- الموكلون بحفظ بني آدم، فإذا قدر الله عليه أمراً تركوه فوقع ما قدر له.

٩- الموكلون بملازمة الإنسان ودعوته للخير.

١٠- الموكلون بالنظفة في الرحم، ونفخ الروح في الإنسان وكتابة رزقه

وعمله وشقي أو سعيد.

١١- الموكلون بقبض أرواح بني آدم عند الموت.

١٢- الموكلون بسؤال الناس في قبورهم وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب.

١٣- الموكلون بتبليغ النبي ﷺ سلام أمته عليه.

ولذلك لا يحتاج المسلم في سلامه على النبي ﷺ إلى شد الرحل إليه، بل يكفي أن يصلي ويسلم عليه في أي مكان، فإن الملائكة تنقل سلامه وتبلغه النبي ﷺ، وإنما تشد الرحال إلى المسجد النبوي للصلاة فيه.

ولهم أعمال كثيرة جداً هذا أشهرها، ومن الأدلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣].

سادساً: حقوق الملائكة على بني آدم:

أ. الإيمان بهم.

ب. محبتهم وتعظيمهم وذكر فضائلهم.

ج. تحريم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم.

د. البعد عما يكرهه الملائكة، فإنهم يتأذون مما يتأذى منه بنو آدم.

\* ثمرات الإيمان بالملائكة:

أ. تحقيق الإيمان، فإن الإيمان لا يصح إلا بالإيمان بهم.

ب. العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

ج. زيادة الإيمان في قلب المسلم بمعرفة صفاتهم وأحوالهم، ووظائفهم.

- د . الأمن والطمأنينة للمؤمنين عند تثبيت الله لهم بالملائكة.  
 هـ محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادات على الوجه الأكمل  
 واستغفارهم للمؤمنين.  
 و . بغض الأعمال الفاسدة والمعاصي.  
 ز . شكر الله سبحانه وتعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء  
 الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

\*\*\*

## الركن الثالث: الإيمان بالكتب

الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام هو الركن الثالث من أركان الإيمان، فإن الله تعالى قد أرسل رسله بالبينات وأنزل عليهم الكتب رحمة للخلق وهداية لهم لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولتكون منهجاً يسرون عليه وحكمة بين الناس فيما اختلفوا فيه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

### (١) . حقيقة الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأن الله كتباً أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى، وأن ما تضمنته حق وصدق وعدل يجب اتباعه والعمل به، ولا يعلم عددها إلا الله.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وقال تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

**(٢) . حكم الإيمان بالكتب :**

يجب الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم الصلاة والسلام، وأن الله تبارك وتعالى قد تكلم بما حقيقة، وأنها منزلة غير مخلوقة، ومن جحدتها أو جحد شيئاً منها فقد كفر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].  
وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

**(٣) . حاجة الناس للكتب والحكمة من إنزالها:**

أولاً: ليكون الكتاب المنزل على الرسول هو المرجع لأمته، فيرجعون إليه لمعرفة دينهم.

ثانياً: ليكون الكتاب المنزل على الرسول هو الحكم العدل لأمته في كل ما يختلفون فيه.

ثالثاً: ليقوم الكتاب المنزل بحفظ الدين بعد موت الرسول مهما تباعدت الأزمنة والأزمنة، كما هو الحال في دعوة نبينا محمد ﷺ.

رابعاً: لتكون هذه الكتب حجة الله على خلقه، لا يسعهم مخالفتها ولا الخروج عنها.

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿البقرة: ٢١٣﴾.

### (٤). كيفية الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله إجمالي وتفصيلي:

أما الإجمالي: فهو أن تؤمن بأن الله أنزل كتباً على رسله عليهم الصلاة والسلام.

وأما التفصيلي: فهو أن تؤمن بما سمي الله من كتبه في القرآن الكريم، وقد علمنا من ذلك القرآن والتوراة والزيور والإنجيل وصحف إبراهيم وموسى، وتؤمن بأن الله سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها سبحانه وتعالى.

وهذه الكتب كلها جاءت لتحقيق توحيد الله بإفراده بالعبادة وعمل الصالحات والنهي عن الشرك والإفساد في الأرض، فأصل دعوة الأنبياء واحد وإن اختلفوا في الشرائع والأحكام.

والإيمان بالكتب الإقرار بنزولها على الرسل السابقين، والإيمان بالقرآن إقرار به واتباع لما فيه.

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وقد امتاز القرآن عن الكتب السابقة بأمر أهمها:

- ١- أنه معجز بلفظه ومعناه وما فيه من الحقائق الكونية والعلمية.
  - ٢- أنه آخر الكتب السماوية، فقد ختمت به الكتب كما ختمت الرسالات بنبينا مُحَمَّد ﷺ.
  - ٣- أن الله قد تكفل بحفظه من كل تحريف أو تبديل، خلافاً للكتب الأخرى فقد وقع فيها التحريف والتبديل.
  - ٤- أنه مصدق لما قبله من الكتب ومهيمن عليها.
  - ٥- أنه ناسخ لجميع الكتب السابقة.
- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

### (٥). قبول أخبار الكتب السابقة:

نعلم يقيناً أن ما جاء في تلك الكتب من الأخبار التي أوحاها الله إلى رسله عليهم الصلاة والسلام حق لا شك فيه.

وهذا لا يعني أن نقبل ما في الكتب الموجودة الآن بين أيدي أهل الكتاب؛ لأنها حرفت وبدلت، فلم تبق على أصولها التي أنزلها الله على رسله عليهم الصلاة والسلام.

ومما علمناه يقيناً من تلك الكتب ما أخبرنا الله به في كتابه من أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى ثم يُجزاه الجزاء الأوفى.



قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٣٦-٤١].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٦-١٩].  
وأما أحكامها: فإن ما في القرآن يلزمنا التبعيد به، بخلاف ما في الكتب السابقة، فإننا ننظر إن كان مخالفاً لشريعتنا فإننا لا نعمل به ؛ لا لأنه باطل، بل هو حق في زمنه ولكن لا يلزمنا العمل به ؛ لأنه نسخ بشريعتنا، فإن وافق شريعتنا فإنه حق دلت شريعتنا على صحته.

## (٦). الكتب السماوية التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، هي:

### ١. القرآن الكريم:

وهو كلام الله الذي أنزله على محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، فكان آخر الكتب المنزلة، وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والتبديل وجعله ناسخاً للكتب الأخرى.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].

### ٢. التوراة:

وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ وجعلها هدى ونوراً يحكم بها

أنبياء بني إسرائيل وأحبارهم.

والتوراة التي يجب الإيمان بها هي التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وليست التوراة المحرفة الموجودة عند أهل الكتاب اليوم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤].

### ٣. الإنجيل:

وهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام بالحق مصدقاً لما قبله من الكتب السماوية.

والإنجيل الذي يجب الإيمان به هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام بأصوله الصحيحة، وليست الأناجيل المحرفة الموجودة اليوم عند أهل الكتاب.

قال تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ومما ضمنته التوراة والإنجيل البشارة برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

## ٤. الزبور:

وهو الكتاب الذي أنزله الله على داود عليه السلام. والزبور الذي يجب الإيمان به هو ما أنزله الله على داود عليه السلام وليس ما دخل عليه التحريف من عمل اليهود. قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

## ٥. صحف إبراهيم وموسى:

وهي الصحف التي آتاها الله إبراهيم وموسى عليهما السلام وهذه الصحف مفقودة ولا يعرف منها شيء إلا ما جاء ذكره عنها في القرآن الكريم والسنة.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٣٦-٤١].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٦-١٩].

\*\*\*

## الركن الرابع: الإيمان بالرسول

### (١). الإيمان بالرسول ﷺ:

هو: أحد أركان الإيمان التي لا يتحقق إيمان العبد إلا بها. والإيمان بالرسول: هو الاعتقاد الجازم بأن الله رسلاً اصطفاهم لتبليغ رسالاته، فمن اتبعهم فقد اهتدى، ومن عصاهم فقد غوى، وأنهم قد بلغوا ما أنزل الله إليهم من ربحم البلاغ المبين، وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وأقاموا الحجة ولم يبدلوا أو يغيروا أو يكتموا شيئاً مما أرسلوا به، ونؤمن بمن سمى الله لنا ومن لم يسم، وكل رسول يبشر بمن يأتي بعده، والمتأخر منهم يصدق من قبله.

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].  
فمن كذب رسولاً فقد كذب الذي صدقه، ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [١٥٠] أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

**(٢) . حقيقة النبوة:**

النبوة: واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، يُمنُّ الله بها على من يشاء من عباده، ويختار لها من شاء من خلقه، فما كانت الخيرة لأحد غيره سبحانه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٧٥﴾ [الحج: ٧٥].

والنبوة: توهب ولا تكتسب، لا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي باختيار النبي أو طلبه، وإنما هي اجتناء واصطفاء من الله ﷻ. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

**(٣) الحكمة من إرسال الرسل:**

الحكمة من إرسال الرسل ﷺ تتمثل في أمور منها:

أولاً: إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن رق عبودية المخلوق إلى حرية عبادة رب العباد. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ثانياً: التعريف بالغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، وهي عبادته وتوحيده والتي لا تعرف إلا عن طريق الرسل الذين اصطفاهم الله من خلقه وفضلهم على العالمين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ثالثاً: إقامة الحجّة على البشر بإرسال الرسل. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

رابعاً: بيان بعض المغيبيات التي لا يدركها الناس بعقولهم، مثل أسماء الله وصفاته، ومعرفة الملائكة واليوم الآخر وغير ذلك.

خامساً: كون الرسل قدوة حسنة كملهم الله بالأخلاق الفاضلة وعصمهم من الشبهات والشهوات. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [المتحنة: ٦].

سادساً: إصلاح النفوس وتركيتها وتطهيرها وتحذيرها من كل ما يريدها. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]. وقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه أحمد والحاكم].

#### (٤) وظائف الرسل ﷺ:

لرسل ﷺ وظائف جليلة منها:

أ . تبليغ الشريعة ودعوة الناس إلى عبادة الله وحده وخلع عبادة ما سواه. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ب . تبين ما أنزل من الدين. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ج . دلالة الأمة إلى الخير وتحذيرهم من الشر، وتبشيرهم بالثواب وإنذارهم بالعقاب. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥].

د . إصلاح الناس بالقدوة الطيبة والأسوة الحسنة في الأقوال والأفعال.

هـ . إقامة شرع الله بين العباد وتطبيقه.

و . شهادة الرسل على أممهم يوم القيامة بأنهم قد بلغوهم البلاغ المبين. قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

## (٥) الإسلام دين جميع الأنبياء:

الإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. فكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة ما سواه، وإن اختلفت شرائعهم وأحكامهم فإنهم متفقون على الأصل وهو التوحيد. قال ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات» [رواه البخاري].

## (٦) الرسل بشر لا يعلمون الغيب:

علم الغيب من خصائص الألوهية وليس من صفات الأنبياء ؛ لأنهم بشر كغيرهم من البشر، يأكلون ويشربون ويتزوجون وينامون ويمرضون ويتعبون. قال

تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].  
 ويصيبهم ما يصيب البشر من الحزن والفرح والجهد والنشاط،  
 وإنما اصطفاهم الله لتبليغ دينه ولا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه.  
 قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [٣٦] إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

### (٧) . عصمة الرسل:

اصطفى الله سبحانه وتعالى لرسالته وتبليغها أفضل خلقه، وأكملهم خلقاً  
 وحُلقاً، وعصمهم من الكبائر وبرأهم من كل عيب حتى يؤدوا وحي الله إلى  
 أممهم، فهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وتعالى في تبليغ رسالاته  
 باتفاق الأمة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ  
 تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا  
 اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ  
 وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨].

وإذا صدرت من أحدهم الصغائر التي لا تعلق لها بالتبليغ فإنه يُبين لهم،  
 وسرعان ما يتوبون إلى الله وينيبون إليه فتكون كأن لم تكن، وينالون بذلك



منزلة أعلى من منزلتهم السابقة ؛ وذلك لأن الله قد خص أنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم بكمال الأخلاق وصفات الخير ونزههم عن كل ما يحط من أقدارهم ومكانتهم.

### (٨) عدد الأنبياء والرسل وأفضلهم:

ثبت أن عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام ثلاثمائة وبضعة عشر، لقوله ﷺ لما سئل عن عدد الرسل «ثلاثمائة وخمس عشرة جمًّا غفيراً» [رواه الحاكم] والأنبياء أكثر من ذلك، منهم من قصّ الله علينا في كتابه، ومنهم من لم يقصص علينا. وقد سمى الله في كتابه منهم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً.

قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ٨٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿مُسْتَقِيمِينَ﴾ ٨٧ [الأنعام: ٨٣-٨٧].

وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وفضل الله الرسل بعضهم على بعض. قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأفضلهم أولو العزم من الرسل. وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا مُحَمَّد ﷺ. قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

ومُحَمَّد ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا وخطبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد والحوض المورود، وشفيح الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، بعثه الله بأفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم وهم آخر الأمم خُلُفًا وأولهم بعنًا.

قال ﷺ: (فضلت على الأنبياء بست) [رواه مسلم]. وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا فخر. وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي يوم القيامة» [رواه أحمد والترمذي].

والذي يلي الرسول ﷺ بالفضيلة منهم إبراهيم الخليل الرحمن، فالخليلان هما أفضل أولى العزم من الرسل ثم الثلاثة بعدهما.

**(٩) آيات الأنبياء ﷺ (المعجزات):**

أيّد الله رسله ﷺ بالآيات العظيمة والمعجزات الباهرة لتكون حجة أو حاجة، كالقرآن الكريم وانشقاق القمر، وانقلاب العصا حيّة، وخلق الطير من الطين وغيرها.

فالمعجزة الخارقة للعادة دليل على النبوة الصادقة، والكرامة دليل على صدق الشاهد بالنبوة الصادقة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وقال ﷺ: «ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة» [متفق عليه].

**(١٠) الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ:**

الإيمان بنبوته ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان، ولا يتحقق الإيمان إلا به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسول الله» [رواه مسلم]. ولا يتم الإيمان به ﷺ إلا بأمر منها:

أولاً: معرفة نبينا محمد ﷺ، وهو مُجَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون سنة نبياً ورسولاً.

ثانياً: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ثالثاً: الاعتقاد بأنه رسول الله إلى عموم الثقلين من الجن والإنس فلا يسع أحداً منهم إلا اتباعه. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

رابعاً: الإيمان برسالته، وأنه أفضل الأنبياء وخاتمهم. قال تعالى: ﴿وَلَا كُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].، وأنه خليل الرحمن، وسيد ولد آدم، وصاحب الشفاعة العظمى المخصوص بالوسيلة والتي هي أعلى الدرجات في الجنة، وصاحب الحوض المورود، وأمه خير الأمم.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وأكثر أهل الجنة، وأن رسالته ناسخة لجميع الرسالات السابقة.

خامساً: أن الله أيده بأعظم معجزة وأظهر آية، وهي القرآن العظيم كلام الله المحفوظ من التغيير التبديل. قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

سادساً: الإيمان بأن الرسول ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، فما من خير إلا ودل الأمة عليه، ورغبها فيه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرها منه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ويحذر أمته من شر ما يعلمه لهم» [رواه مسلم].

سابعاً: محبته ﷺ، وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق، وتعظيمه وتوقيره، وإجلاله، واحترامه وطاعته، فإن هذا من حقوقه التي أوجبها الله في كتابه لنبيه ﷺ فإن محبته من محبة الله، وطاعته من طاعة الله. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [متفق عليه].

ثامناً: الصلاة والتسليم عليه ﷺ والإكثار من ذلك، فإن البخيل من ذكر عنده فلم يصل عليه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. قال ﷺ: (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً) [رواه مسلم].

وتتأكد الصلاة عليه في مواطن، منها في التشهد في الصلاة، وفي القنوت وصلاة الجنازة، وحُطبة الجمعة وبعد الأذان، وعند دخول المسجد والخروج منه والدعاء، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من المواطن.

تاسعاً: أن النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء عند ربهم، حياة برزخية أكمل وأعلى من حياة الشهداء، لكنها ليست كحياتهم على وجه

الأرض، وهي حياة لا نعلم كيفيتها، ولا تزيل عنهم اسم الموت. قال ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» [رواه أبو داود والنسائي]. وقال ﷺ: «ما من مسلم يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي كي أرد عليه السلام». [رواه أبو داود].

عاشراً: من احترام النبي ﷺ أن لا تُرفع الأصوات عنده في حياته، وكذا عند السلام عليه في قبره.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

فحرمته ﷺ بعد دفنه كحرمته في أيام حياته، فيجب أن نحترمه ﷺ كما فعل الرعيل الأول رضوان الله عليهم، إذ كانوا أشد الناس موافقة له عليه السلام، وأبعد الناس عن مخالفته وابتداع ما ليس من دين الله.

حادي عشر: محبة أصحابه وأهل بيته وأزواجه، وموالاتهم جميعاً والحذر من تنقصهم أو سبهم أو الطعن فيهم بشيء، فإن الله قد رضي عنهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ وأوجب على هذه الأمة موالاتهم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» [رواه البخاري].

وندب من جاء بعدهم إلي الاستغفار لهم وسؤال الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ثاني عشر: تجنب الغلو فيه ﷺ فإنه من أعظم الأذية له ﷺ، إذ حذر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه والتجاوز في إطرائه ومدحه، وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله مما يختص به الرب ﷻ.

قال ﷺ: «إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله، لا أحب أن ترفعوني فوق منزلي». وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» [رواه البخاري]. ولا يجوز دعاؤه ولا الاستغاثة به، ولا الطواف بقبه أو النذر والذبح له فكل هذا شرك بالله، وقد نهي الله عن صرف العبادة لغيره.

وكذلك بالمقابل فإن عدم احترام النبي ﷺ المشعر بالغضب منه، أو تنقيصه ﷺ أو الاستخفاف به، أو الاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

فالحبة الصادقة لرسوله ﷺ هي التي تبعث على الاقتداء بهديه والاتباع لسنته وترك ما يخالف سبيله عليه الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

فيجب عدم الإفراط والتفريط في تعظيم الرسول ﷺ، فلا يعطى صفات الألوهية، ولا ينقص قدره وحقه من الاحترام والمحبة التي من أبرزها الاتباع لشرعه والسير على هديه والافتداء به عليه الصلاة والسلام.

ثالث عشر: الإيمان بالنبي ﷺ لا يتحقق إلا بتصديقه والعمل بما جاء به، وهذا معنى الانقياد له ﷺ، فطاعته هي طاعة الله، ومعصيته هي معصية الله. وبتحقيق تصديقه واتباعه ﷺ يتحقق الإيمان به عليه الصلاة والسلام.

\*\*\*



## الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

### (١). الإيمان باليوم الآخر:

هو: الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى، تبدأ بالموت والحياة البرزخية وتمر بقيام الساعة ثم البعث والحشر والجزاء إلى دخول الناس الجنة أو النار.

والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، فمن أنكره فقد كفر. قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال ﷺ لما جاء في حديث جبريل وفيه (فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه، ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) [رواه مسلم ١/١٥٧].

ومما يجب الإيمان به مقدمات اليوم الآخر مما أخبر به رسول الله ﷺ مما يكون من أشراف الساعة وأماراتها.

و قد قسم العلماء هذه العلامات إلى قسمين:

أ . صغرى: وهي التي تدل على اقتراب الساعة، وهي كثيرة جداً، وكثير منها قد وقع إن لم يكن أغلبها.

ومنها: بعثة النبي ﷺ، وضياع الأمانة، وزخرفة المساجد والتباهي بها، وتداول الرعاة في البنيان، ومقاتلة اليهود وقتلهم، وتقارب الزمن، ونقص العمل، وظهور الفتن، وكثرة القتل، وكثرة الزنا والفسوق. قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَادْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

ب. كبرى: وهي التي تكون بين يدي الساعة وتندر ببدء وقوعها، وهي عشر علامات، ولم يظهر منها شيء.

ومنها: خروج المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام من السماء حكماً عادلاً، فيكسر الصليب ويقتل الدجال والخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام، ويظهر يأجوج ومأجوج فيدعو عليهم فيموتوا، وخسوفات ثلاث، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب، والدخان وهو انبعاث دخان عظيم من السماء يغطي الناس ويعمهم، ورفع القرآن من الأرض إلى السماء، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج نار عظيمة من عدن تسوق الناس إلى أرض الشام، وهي آخر العلامات العظام.

روى مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: أطلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات. فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر المشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو

ثمانياً، يعني حججاً» [رواه الحاكم في المستدرک].

وقد ورد أن هذه الأمارات متتابعة كتتابع الخرز في النظام، فإذا ظهرت إحداها تبعتها الأخرى، فإذا انقضت هذه العلامات قامت الساعة بإذن الله تعالى.

والمقصود بالساعة: هو يوم يخرج الناس من قبورهم بأمر ربهم ليحاسبوا، فينعم محسنهم ويعذب مسيئهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]. وهذا اليوم ذكر بأكثر من اسم في القرآن الكريم. منها: يوم القيامة، القارعة، يوم الحساب، يوم الدين، الطامة، الواقعة، الحاقّة، الصّاخة، الغاشية، وغير ذلك.

يوم القيامة: قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١].

القارعة: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢].

يوم الحساب: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

يوم الدين: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤-١٥].

الطامة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].

الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١].

الحاقّة: قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقّة: ١-٢].

الصاخة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾ [عبس: ٣٣].

الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

## (٢). صفة الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر إجمالي وتفصيلي:

أما الإجمالي: فهو أن نؤمن بأن هناك يوماً يجمع الله فيه الأولين والآخرين فيجازى كلاً بعمله فريق في الجنة وفريق في السعير. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].  
وأما التفصيلي: فهو الإيمان بتفاصيل ما يكون بعد الموت ويشمل ذلك أموراً منها:

### أولاً: فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه مُحَمَّد ﷺ، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، كما ورد في الحديث أنه عندما يسئل يقول: «ربي الله، وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ». [متفق عليه].

فيجب الإيمان بما دلت عليه الأحاديث من سؤال الملكين وكيفية ذلك، وما يجيب به المؤمن، وما يجيب به المنافق.

### ثانياً: عذاب القبر ونعيمه:

يجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأنه إما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، وأن القبر أول منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ومن لم ينج فما بعده أشد منه، ومن مات قامت قيامته.

فالنعيم والعذاب يقع على الروح والجسد جميعاً في القبر، وقد تنفرد الروح بهذا أحياناً، وعذابه يكون للظالمين ونعيمه للمؤمنين الصادقين.

والميت يعذب في البرزخ أو ينعم، سواء قُبر أو لم يقبر. فلو أُحرق أو أغرق أو أكلته السباع أو الطيور فلا بد أن يناله ذلك العذاب أو النعيم.

قال تعالى: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [إفرا: ٤٦].

وقال ﷺ: «فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» [رواه مسلم].

### ثالثاً: النفخ في الصور:

الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام فينفخ النفخة الأولى فتموت الخلائق جميعاً إلا من شاء الله، ثم ينفخ النفخة الثانية فتبعث الخلائق أجمع منذ خلق الله الدنيا إلى قيام الساعة.

قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال ﷺ: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها، ثم لا يبقى أحد إلا صعق، ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» [رواه مسلم].

### رابعاً: البعث:

وهو إحياء الله الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين، فإذا أذن الله بالنفخ في الصور وبرجوع الأرواح إلى أجسادها حينئذٍ

قام الناس من قبورهم وساروا مسرعين إلى الموقف حفاة: غير منتعلين، عراة: غير مكتسين، غرلاً: غير محتونين، بُهما: ليس معهم شيء، ويطول الموقف وتدنو الشمس منهم ويزاد في حرها، ويلجمهم العرق؛ لشدة الموقف، فمنهم من يبلغ العرق إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ العرق إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى حقويه، ومنهم من يبلغ إلى ثدييه، ومنهم من يبلغ إلى منكبيه ومنهم من يلجمه العرق إجمالاً وذلك كله بقدر أعمالهم.

البعث حق ثابت دل عليه الشرع والحس والعقل:

أما الشرع: فالآيات الكثيرة في كتاب الله والنصوص الصحيحة من سنة رسول الله ﷺ الدالة على إثباته.

قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

قوله ﷺ: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها، ثم لا يبقى أحد إلا صعق، ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل، أو الظل - شك الراوي - فتنبت أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» [رواه مسلم ٢٢٥٩/٤].

وقال تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [يس: ٧٩-٧٨].

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك، وهي قوم موسى الذين أحياهم الله بعد إماتتهم،

وقتييل بني إسرائيل، والقوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت، والذي مر على قرية، وطير إبراهيم عليه السلام.

وأما العقل: فالاستدلال به من جهتين:

أ. أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض، وما فيهما، خلقهما ابتداءً، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته.

ب. أن الأرض تكون ميتة هامة ليس فيها حياة فينزل الله عليها المطر فتتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، فالقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات.

خامساً: الحشر والحساب والجزاء:

فؤمن بحشر الأجساد ومساءلتها وإقامة العدل بينها ومجازاة الخلق على أعمالهم. قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿٢١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٢﴾ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة: ١٩-٢١].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٦].

فالحشر سوق الناس وجمعهم إلى الموقف لحسابهم، والفرق بينه وبين البعث هو أن البعث إعادة الأرواح إلى الأجساد والحشر سوق هؤلاء المبعوثين وجمعهم إلى الموقف.

والحساب والجزاء: هو أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، فالمؤمنون المتقون تكون محاسبتهم بعرض أعمالهم عليهم

حتى يعرفوا منّة الله عليهم في سترها عليهم في الدنيا وفي عفوهم عنهم في الآخرة، ويحشرون على حسب إيمانهم تستقبلهم الملائكة وتبشرهم بالجنة، وتؤمنهم من الفرع ومن هول هذا اليوم العصيب، فتبيّض وجوههم فهي يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة.

وأما المكذبون المعرضون فيحاسبون محاسبة عسيرة دقيقة على كل صغيرة وكبيرة، ويسحبون على وجوههم يوم القيامة إذلالاً لهم جزاءً بما قدمت أيديهم وبما كانوا يكذبون.

وأول من يحاسب يوم القيامة أمة نبينا مُحَمَّد ﷺ ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب لكامل توحيدهم، وهم الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله: «لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» ومنهم الصحابي الجليل عكاشة بن محسن رضي الله عنه.

وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله تعالى الصلاة، وأول ما يقضى فيه بين الناس من الحقوق الدماء.

#### سادساً: الحوض:

نؤمن بحوض النبي ﷺ، وهو حوض عظيم ومورد كريم، يُمد من شراب الجنة من نهر الكوثر في عرصات القيامة يرده المؤمنون من أمة مُحَمَّد ﷺ.

ومن صفته: أنه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، فيه ميزابان يمدانه من الجنة وآنيته أكثر من نجوم السماء، ومن يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.



قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظماً أبداً» [رواه البخاري].

#### سابعاً: الشفاعة:

عندما يشند البلاء بالناس في الموقف العظيم ويطول مكثهم يسعون ليُشفع لهم عند ربهم بتخليصهم من كربات الموقف وأهواله، فيعتذر أولو العزم من الرسل عنها حتى ينتهي الأمر إلى خاتم الرسل نبينا محمد ﷺ الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيقوم مقاماً يحمد عليه الأولون والآخرون، وتظهر به منزلته العظيمة ودرجته العالية فيسجد تحت العرش فيلهمه الله محامداً يحمده ويمجده بها ويستأذن ربه فيأذن له بأن يشفع في الخلائق ليقضى بين العباد بعد ما أصابهم من الهم والكرب ما لا يطيقون.

قال ﷺ: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك، استغاثوا بآدم ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمد أهل الجمع كلهم» [رواه البخاري].

وهذه الشفاعة العظمى اختص الله بها الرسول ﷺ، وثبت له عليه الصلاة والسلام شفاعات أخرى هي:

١- شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة. دليلها قوله ﷺ:

«آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ قال

فأقول محمد، فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» [رواه مسلم].

٢- شفاعته ﷺ في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا

الجنة، وذهب إلى هذا بعض أهل العلم وليس فيها حديث صحيح عن

النبي ﷺ ولا عن غيره.

٣- شفاعته ﷺ في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها. دليلها: بعموم قوله ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [رواه أبو داود].

٤- شفاعته ﷺ في رفع درجات أهل الجنة في الجنة. دليلها قوله ﷺ:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَبِي سَلْمَةَ وَأَرْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ» [رواه مسلم].

٥- شفاعته ﷺ في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. دليلها: حديث

عكاشة بن محصن في السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا

عذاب، فدعا له النبي ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» [متفق عليه].

٦- شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.

دليلها: قوله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [رواه أبو داود].

وقوله ﷺ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

يَسْمُونَ الْجَهَنَّمِيِّينَ» [رواه البخاري].

٧- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن من كان يستحقه كشفاعته في عمه

أي طالب. دليلها قوله ﷺ: «لَعَلَّهِ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُ

فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ» [متفق عليه].

ولا تصح الشفاعة عند الله إلا بشرطين:

أ. رضا الله عن الشافع والمشفوع له.

ب. إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثامناً: الميزان:

الميزان حق يجب الإيمان به، وهو ما ينصبه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد وليجازيهم على أعمالهم، وهو ميزان حسي له كفتان ولسان، توزن به الأعمال، أو صحائف الأعمال أو العامل نفسه، فالجميع قد يوزن ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة.

قال تعالى: ﴿وَوَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٩]. [الأعراف: ٨-٩].

وقال ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت» [رواه الحاكم].

تاسعاً: الصراط:

ونؤمن بالصراط، وهو جسر منصوب على متن جهنم وممر مخوف مربع، يمر الناس عليه إلى الجنة، فمنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالطير ومنهم كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كشد الرجل، يرمل رملاً، وآخر المارين منهم من يسحب سحباً، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على قدر إبهام قدمه، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، ومن يمر على الصراط دخل الجنة.

وأول من يعبره نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ ثم أمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب على حافتي الصراط لا يعلم قدرها إلا الله ﷻ تخطف من شاء الله من خلقه.

ومن صفته: أنه أحد من السيف وأدق من الشعر، مَرَّلَةٌ، لا تثبت عليه قدم إلا من ثبته الله وأنه ينصب في ظلمة، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبي الصراط للشهادة على من رعاهما أو ضيعهما.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْكُمْ إِيَّاهُ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ [مریم: ٧١-٧٢].

وقال ﷺ: «ويضرب الصراط بين ظهراي جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «ويضرب جسر جهنم.. فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم» [متفق عليه].

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «وترسل الأمانة والرحم فتقومان على جنبي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق.. ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجزي بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار» [رواه مسلم].

## عاشراً: القنطرة:

ونؤمن بأن المؤمنين إذا جاوزوا الصراط وقفوا على قنطرة، وهي موضع بين الجنة والنار يوقف فيه المؤمنون الذين جاوزوا الصراط ونجوا من النار لأجل أن يقتصر لبعضهم من بعض قبل دخول الجنة، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخولها.

قال ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» [رواه البخاري].

## حادي عشر: الجنة والنار:

ونؤمن بأن الجنة حق وأن النار حق، وأتھما موجودتان لا تفنيان ولا تبيدان، بل دائمتان، فنعيم أهل الجنة لا ينفد ولا يزول، وعذاب أهل النار لمن حكم الله عليهم بالخلود فيها لا يفنى ولا ينقطع.

وأما الموحدون: فيخرجون منها بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين.

والجنة: هي دار الكرامة التي أعدها الله للمتقين يوم القيامة، فيها أثمار جارية وغرف عالية وزوجات حسان، وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لا يفنى ولا ينفد نعيمها خالدين فيها بلا انقطاع. ومقدار موضع السوط منها خير من الدنيا وما فيها، ريجها يوجد من مسيرة أربعين عاماً، وأعظم نعيمها رؤية المؤمنين لريجهم بأبصارهم عياناً.

وأما الكفار: فهم عن رؤية ربهم محجوبون، فمن نفي رؤية المؤمنين ربهم فقد سوى بينهم وبين الكافرين في هذا الحرمان.

وفي الجنة مائة درجة، بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض، وأعلى الجنة الفردوس الأعلى وسقفه عرش الرحمن، ولها ثمانية أبواب، ما بين جانبي كل باب مكة وهجر، وليأتين عليه يوم وهو ممتلئ من الزحام، وأدى أهل الجنة منزلة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها.

قال الله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى - عن خلود أهل الجنة وأنها لا تفتنى -: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

وأما النار: فهي دار العذاب أعدها الله للكافرين والعصاة، فيها أشد العذاب وصور العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم، ونار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم، فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً مثل حرها أو أشد.

وهذه النار لا تسأم ممن يوضع فيها ويقذف في قعرها بل إنها لتقول هل من مزيد، ولها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم.

وقال تعالى عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تعالى - عن خلود أهل النار وأنها لا تفتنى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

**(٣) . ثمرات الإيمان باليوم الآخر:**

للإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

- ١- الرغبة في فعل الطاعات والحرص عليها رجاء الثواب.
- ٢- الرهبة من فعل المعصية والرضا بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.
- ٣- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.
- ٤- أن الإيمان بالبعث أصل سعادة الفرد والمجتمع، فإن الإنسان إذا آم بأن الله تعالى سيبعث الخلق بعد موتهم ويحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم ويقتص للظالم من المظلوم حتى من الحيوان استقام على طاعة الله وانقطع دابر الشر وساد الخير في المجتمع، وعمت الفضيلة والطمأنينة.

\*\*\*

## الركن السادس: الإيمان بالقدر

### (١). تعريف القدر وأهمية الإيمان به:

القدر: هو تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضت حكمته. وهو يرجع إلى قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير فعال لما يريد. والإيمان به من الإيمان بربوبية الله سبحانه وتعالى، وهو أحد أركان الإيمان التي لا يتم الإيمان إلا بها. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩].

قال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز» [رواه مسلم].

### (٢) مراتب القدر:

لا يتم الإيمان بالقدر إلا بتحقيق أربع مراتب هي: أولاً: الإيمان بعلم الله الأربلي المحيط بكل شيء. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

ثانياً: الإيمان بالكتابة في اللوح المحفوظ لما علم الله من المقادير. قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].



وقال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» [رواه مسلم].

ثالثاً: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

قال ﷺ لمن قال له ما شاء الله وشئت: «أجعلني لله نداً بل ما شاء الله وحده» [رواه أحمد].

رابعاً: الإيمان بأن الله خالق كل شيء. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وقال ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعه» [رواه البخاري].

### (٣) أقسام التقدير:

أ. التقدير العام لجميع الكائنات، وهو الذي كتب في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ب. التقدير العمري، وهو تقدير كل ما يجري على العبد من نفخ الروح فيه إلى نهاية أجله.

ج. التقدير السنوي، وهو تقدير ما يجري كل سنة، وذلك ليلة القدر من كل سنة. قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

د. التقدير اليومي، وهو تقدير ما يجري كل يوم من عز وذل وعطاء ومنع وإحياء وإماتة وغير ذلك. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

### (٤) عقيدة السلف في القدر:

أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، قد قَدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ما يصيرون إليه من سعادة أو شقاوة، فكل شيء أحصاه في إمام مبین. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهو قادر على كل شيء يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأن للعباد مشيئة وقدرة يفعلون بما ما أقدرهم الله عليه مع اعتقادهم أن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وأن الله تعالى خالق للعباد وأفعالهم وهم فاعلون لها حقيقة، فلا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله، بل له الحجة البالغة على العباد، ويجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعائب والذنوب. كما قال ﷺ في حاجة موسى لآدم: «تحتاج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلمني على أمر قد قَدَّر عليّ قبل أن أخلق فحج آدم موسى» [رواه مسلم].

### (٥) أفعال العباد:

الأفعال التي يخلقها الله تعالى في الكون تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يجريه الله تبارك وتعالى من أفعاله في مخلوقاته، فليس لأحد فيها مشيئة واختيار، وإنما المشيئة لله، مثل الإحياء والإماتة والمرض والصحة.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].  
وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾  
[الملك: ٢]. الثاني: ما تفعله الخلائق كلها من ذوات الإرادة، فهذه تكون  
باختيار فاعليها وإرادتهم ؛ لأن الله جعل ذلك إليهم، قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ  
مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ  
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. فهم يُحمدون على الحمود منها ويذمون على  
المذموم، والله لا يعاقب إلا على أمر فيه اختيار للعبد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا  
أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]. والإنسان يعرف الفرق بين الاختيار  
والاضطرار، فينزل من السطح بالسلم نزولاً اختيارياً، وقد يسقطه غيره من  
السطح، فالأول اختيار والثاني إجبار.

### (٦) الجمع بين خلق الله وفعل العبد:

الله خلق العبد وخلق أفعاله، وجعل له إرادة وقدرة، فالعبد فاعل حقيقة  
لفعله مباشر له ؛ لأن له إرادة وقدرة، فإذا آمن فهو بمشيئته وإرادته، وإذا كفر  
فهو كافر بمشيئته وإرادته التامة، كما إذا قلنا: هذه الثمرة من هذه الشجرة،  
وهذا الزرع من هذه الأرض، بمعنى أنه حدث منها، ومن الله بمعنى أنه خلقه  
منها لم يكن بينهما تناقض، وبهذا يتفق شرع الله وقدره.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠].

## (٧) الواجب على العبد في القدر:

يجب على العبد في القدر أمران:

**الأول:** أن يستعين بالله في فعل المقدور واجتناب المحذور، وأن يدعوه بأن يسره ليسرى ويجنبه العسرى، ويتوكل عليه ويستعين به، فيكون مفتقراً إليه في جلب الخير وترك الشر. قال ﷺ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

**الثاني:** عليه أن يصبر على المقدور فلا يجزع، فيعلم أن ذلك من عند الله فيرضى ويسلم، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال ﷺ: «وأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك».

## (٨) الرضا بالقضاء والقدر:

ينبغي الرضا بالقدر ؛ لأنه من تمام الرضا بربوبية الله، فينبغي لكل مؤمن أن يرضى بقضاء الله ؛ لأن فعل الله وقضائه خير كله وعدل وحكمة، فمن أطمأنت نفسه إلى أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه خلت نفسه من الحيرة والتردد، وانتفى من حياته القلق والاضطراب، فلا يجزن

على ما فاتته، ولا يتهيب من مستقبله، ويكون بذلك أسعد الناس حالاً وأطيبهم نفساً وأهدأهم بالاً، فمن عرف أن أجله محدود ورزقه محدود فلا الجبن يزيد في عمره، ولا الشح يزيد في رزقه، فالكل مكتوب صبر على ما أصابه من المصائب واستغفر لما فعله من الذنوب والمعائب، ورضي بما قدره الله، فيجمع بين طاعة الأمر والصبر على المصائب.

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: ٥٥].

### (٩) الهداية نوعان:

الأولى: هداية دلالة على الحق وإرشاد، وهي لجميع الخلق، وهي التي يقدر عليها الرسل وأتباعهم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

الثانية: هداية توفيق وتثبيت من الله منة منه وفضلاً لعباده المتقين، وهي التي لا يقدر عليها إلا الله. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

### (١٠) الإرادة في كتاب الله نوعان:

الأولى: إرادة كونية قدرية، وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وهي تستلزم وقوع المراد، ولا تستلزم المحبة والرضى إلا إذا تعلق بها الإرادة الشرعية. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿ [الأنعام: ١٢٥].

الثانية: الإرادة الدينية الشرعية، وهي محبة المراد وأهله والرضا عنهم، ولا تستلزم وقوع المراد إلا إذا تعلق بها الإرادة الكونية. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والإرادة الكونية أعم مطلقاً لأن كل مراد شرعي وقع فهو مراد كوناً، وليس كل مراد كوني وقع مراداً في الشرع، فإيمان أبي بكر ؓ مثلاً تحقق فيه الإرادتان، وما تحققت فيه الإرادة الكونية فقط مثلاً كفر أبي جهل، وما لم يتحقق فيه الإرادة الكونية وإن كان يراد شرعاً إيمان أبي جهل. فالله وإن كان يريد المعاصي قدراً ويشاؤها كوناً فهو لا يرضاها ديناً ولا يحبها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويكرهها وينهي عنها ويتوعد فاعلها، وكل ذلك من قدره.

وأما الطاعات والإيمان فإنه سبحانه يحبها ويأمر بها ويعد صاحبها بالثواب والجزاء الحسن، فهو سبحانه لا يعصى بغير إرادته، ولا يقع إلا ما يريد قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

### (١١) الأسباب التي تدفع القدر:

جعل الله لهذه المقادير أسباباً تدفعها وترفعها من الدعاء والصدقة والأدوية وأخذ الحذر واستعمال الحزم، إذ لكل من قضاء الله وقدره حتى العجز والكيس.

### (١٢) مسألة القدر سر الله في خلقه:

القول بأن القدر سر الله في خلقه محصور في الجانب الخفي من القدر،

فحقائق الأشياء لا يعلمها إلا الله، ولا يطلع عليها البشر، مثل أن الله أضل وهدى وأمات وأحيا ومنع وأعطى. كما قال ﷺ: «إِذَا ذَكَرَ الْقَدْرَ فَأَمْسِكُوا» [رواه مسلم].

أما جوانب القدر الأخرى وحكمه العظيمة ومراتبه ودرجاته وآثاره، فهذه يجوز بيانها للناس ومعرفتها؛ لأن القدر أحد أركان الإيمان التي ينبغي تعلمها ومعرفتها. كما قال الرسول ﷺ لما ذكر أركان الإيمان لجبريل عليه السلام: قال: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» [رواه مسلم].

### (١٣) الاحتجاج بالقدر:

علم الله تعالى السابق بما سيكون غيب لا يعلمه إلا هو، مجهول للمكلفين، فلا حجة لأحد فيه، ولا يجوز ترك العمل اتكالاً على ما سبق به القضاء، فالقدر ليس حجة لأحد على الله ولا على خلقه، ولو جاز لأحد أن يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يُعاقب ظالم، ولم يُقتل مشرك، ولم يُقم حدّ، ولم يُكف أحد عن ظلم وهذا من الفساد في الدين والدنيا المعلوم ضرره. ونقول لمن يحتج بالقدر ليس عندك علم متيقن أنك من أصحاب الجنة أو النار، ولو كان عندك علم لما أمرناك ولا نهيناك، ولكن اعمل وعسى الله أن يوفقك لأن تكون من أصحاب الجنة.

قال بعض الصحابة لما سمع أحاديث القدر: ما كنت بأشدّ اجتهاد مني الآن. قال ﷺ: لما سئل عن احتجاج بالقدر: اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴿الليل: ٥-١٠﴾.

### (١٤) الأخذ بالأسباب:

ما يعرض للعبد أمران، أمر فيه حيلة فلا يعجز عنه، وأمر لا حيلة فيه فلا يجزع منه، فالله سبحانه وتعالى يعلم بالمصائب قبل وقوعها، وعلمه بما ليس هو الذي أوقع المصاب في المصيبة، وإنما وقعت بالأسباب المترتبة على وقوعها، فإن كان وقوعها بسبب تقصير من الشخص بإهمال الأسباب والوسائل التي تقيه من الوقوع فيها ويأمره دينه باستعمالها فإنه ملام على تقصيره في حماية نفسه وعدم استعماله للأسباب الطبيعية التي تحفظه، وإن كان لا طاقة له في دفع هذه المصيبة فإنه معذور.

فالأخذ بالأسباب لا ينافي القدر والتوكل بل هو جزء منه، ولكن إذا وقع القدر وجب الرضا به والتسليم له، ويلجأ إلى قوله: قدر الله وما شاء فعل وأما قبل أن يقع فإن سبيل المكلف هو الأخذ بالأسباب المشروعة ومدافعة الأقدار بالأقدار، فالأنبياء أخذوا بالأسباب والوسائل التي تحفظهم من عدوهم مع أنهم مؤيدون بالوحي والحفظ من الله، وكان رسول الله ﷺ سيد المتوكلين يأخذ بالأسباب مع قوة توكله على ربه.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].



وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله ما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» [رواه مسلم].

### (١٥) حكم من أنكر القدر:

من أنكر القدر فقد جحد أصلاً من أصول الشريعة وقد كفر بذلك. قال بعض السلف . رحمه الله .: ناظروا القدرية بالعلم، فإن جحدوه كفروا، وإن أقروا به خصموا.

### (١٦) ثمرات الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقضاء والقدر ثمار طيبة وآثار حسنة، تعود على الأمة والفرد بالصلاح فمنها:

أ . أنه يثمر أنواع العبادات الصالحة والصفات الحميدة، كالإخلاص لله، والتوكل عليه، والخوف منه والرجاء وإحسان الظن به، والصبر وقوة الاحتمال، ومحاربة اليأس، والرضا بالله، وإفراد الله بالشكر والفرح بفضله ورحمته، والتواضع لله ﷻ، وترك الكبر والخيلاء، ويثمر الإنفاق في أوجه الخير ثقة بالله، والشجاعة والإقدام، والقناعة وعزة النفس، وعلو المهمة، والحزم، والجد في الأمور، والاعتدال في السراء والضراء، والسلامة من الحسد والاعتراض، وتحرير

العقول من الخرافات والأباطيل وراحة النفس وطمأنينته القلب.

ب . أن المؤمن بالقدر يمضي في حياته على منهج سوي، فلا تبطره النعمة، ولا ييأس بالمصيبة، ويستيقن أن ما أصابه من ضراء فبتقدير الله ابتلاء، فلا يجزع بل يصبر ويحتسب.

ج . أنه يحمي من أسباب الضلال وسوء الخاتمة إذ يثمر له المجاهدة الدائمة على الاستقامة والإكثار من الصالحات، ومجانبة المعاصي والموبقات.

د . أنه يثمر للمؤمنين مواجهة المصاعب والأهوال بقلب ثابت ويقين تام مع فعل الأسباب.

قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سرء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» [رواه مسلم].

\* \* \*